مجلة أكاديمية شمال
أوروبا المحكمة للدراسات
والبحوث التربوية والإنسانية
ـ الدنمارك

العدد ـ 15
13/04/2022

العلاقات الدّلاليّة في داليّة المقنّع الكِنديّ – دراسة تحليليّة فنّيّة

إعداد

أ.مشارك.د. عامر محمود ربيع
A.Prof.Dr.Amer Mahmood Rabei
Jerash University/Jordan
Dr.amer5rabie@yahoo.com

المُلخّص:

تسعى هذه الدّراسة إلى تجلية العلاقات الدّلاليّة الرّئيسة والثّانويّة في داليّة المقنّع الكِنديّ، الّتي ساهمت في جمع أطراف النّصّ، وربط متوالياته الجمليّة الشِّعريّة. وقد تمثّلت– في هذه القصيدة– في ثلاثة محاور: علاقة التّضادّ، وعلاقة التّفصيل بعد الإجمال، وعلاقة الشّرط بالجواب(العلاقة الدّلاليّة الثّانويّة). وخلصت الدّراسة إلى أنّ هذه العلاقات– فضلاً عن دورها في انسجام النّصّ، والتحام أجزائه– أدّت دوراً فاعلاً في تحقيق درجة عالية من التّواصل بين المخاطِب والمخاطَب، وتحقيق مراد الشّاعر في الدّفاع عن نفسه، ودحض افتراءات ومزاعم قومه بما وصموه به، يضاف إلى ذلك دورها في بناء بنية إيقاعيّة ملفتة للانتباه؛ تشدّ الإصغاء، وترهف الأسماع.

الكلمات المفتاحيّة: العلاقات الدّلاليّة. التّضادّ. التّفصيل بعد الإجمال. الشّرط والجواب. المقنّع الكِنديّ.

Abstract:

This study seeks to show the main and secondary semantic relationships in daliat almuqnie alkinadiu , which helped to bring the text together and link its poetic sequences. In this poem, I have three themes: antagonistic relationship, post-generic detail relationship, and condition-by-answer relationship (secondary semantic relationship). The study concluded that these relationships - in addition to their role in the harmony of the text and the cohesion of its parts - played an active role in achieving a high degree of communication between the speakers and the speakers, achieving the poet's goal to defend himself, and refuting the slander and the claims of his people for what they were labeled as, in addition to their role in building a rhythmic structure that attracts attention; Attracts listen ,hearing sensitive.

keywords: semantic relationships. contrast. Detail after Total. Condition and answer. almuqnie alkinadiu.

المقدّمة:

تعتمد العلاقات بين المتواليات النّصّيّة على روابط شكليّة/ سطحيّة ملفوظة تساهم في تماسك أجزاء النّصّ، وكذلك على روابط ضمنيّة/ ملحوظة عميقة/ علاقات دلاليّة؛ أطلق عليها أوجين نايد (Eugene Naida) البنيات النّوويّة. وتُصنّف هذه العلاقات ضمن معيار الانسجام النّصّيّ (Coherence)، الّذي يحقّق عنصر التّواصل بين المخاطِب والمخاطَب/ المرسل والمستقبل، كما يضمن ترابط والتآم أجزاء الرّسالة.

وقد اختار الباحث قصيدة الشّاعر؛ المقنّع الكنديّ*؛ لتطبيق هذا المعيار عليها؛ ليجليّ مدى انسجامها، وتحقيق معيار التّواصل سواء أكان ذلك في المخاطب/ الشّاعر، والمخاطَب، والرسالة/ القصيدة. وكذلك الوقوف على العلاقات الدّلاليّة والمنطقيّة، وأثرها في انسجام النّصّ، وفكّ شفراته ومقاصده. ولعلّ هذا السبب، الّذي دعا الباحث إلى اختيار هذه القصيدة، ودراستها دراسة دلاليّة.

ونبعت أهميّة هذه الدّراسة، من كونها الدّراسة الوحيدة – في حدود علم الباحث واطلاعه– التي تناولت هذه القصيدة؛ من حيث اعتمادها على معيار الانسجام النّصيّ، ومن ثمّ تجلية العلاقات الدّلالية فيها.

وقد اقتضت طبيعة الدّراسة الاتّكاء على المنهج الوصفيّ التحليليّ، الّذي يرصد النّصوص الدّالة ويحللها، مع الاستعانة بالمعيار النّصّيّ (الانسجام)، الّذي يُعنى بالكشف عن الوشائج الترابطيّة الضمنيّة في النّصّ الأدبيّ.

وأمّا فيما يتعلّق بالدّراسات السّابقة، فثمّة ثلاث دراسات مرتبة ترتيباً تنازليّاً وهي، أوّلاً: دراسة عليّ عزّ الدّين الخطيب، والموسومة بـ "ديناميّة النّصّ التّراثيّ داليّة المقنّع الكِنديّ أنموذجاً. تناول فيها ثنائيّة الأنا الفرديّ/ الآخر الجمعيّ)، أو (الشّاعر/ القوم) فهذه الثّنائيّة تمثّل المحرك البنيويّ، الّذي يعمل على توجيه حركة القصيدة، وتشكيلها الشّعريّ الدّاخليّ، الّذي يتوالد بصورة ديناميّة؛ لإنتاج الدّلالة الكليّة للنّصّ (العتاب)، ومن ثمّ الوصول إلى الدّلالة العامّة، والمتمثّلة في إبراز سمات الكمال للسّلوك الإنسانيّ للأنا في ضوء علاقتها بالآخر الجمعيّ ومحيطه، داخل منظومة العرف الاجتماعيّ العربيّ القَبَليّ.

ثانياً: دراسة محمّد حسين محمود، والمعنونة بـ البناء القيميّ في داليّة المقنّع الكِنديّ نصّ من العصر الأمويّ". جاءت هذه الدّراسات؛ لتسلّط الضّوء على ما تحمله القصيدة من قيم

إسلاميّة واجتماعيّة، وإبراز أفكارها ومعانيها، وقيمها العاطفيّة فضلاً عن قيمتها الفنّيّة من: لغة، وأسلوب (أسلوب التّوكيد، الشّرط، التّكرار، الجناس).

ثالثاً: دراسة أحمد سامي زكي منصور بعنوان "شِعر المقنّع الكِنديّ: جمع وتحقيق ودراسة". خصّص فيها فصلاً عن السّمات الفنّيّة في شِعر المقنّع الكِنديّ، ومنها قصيدته الدّاليّة، فتحدّث عن أسلوب الحوار، وتوظيف الأفعال المضارعة، وعرض – أيضاً– لبعض الصّور الشِّعريّة الموحية والدّالة الّتي توافرت عليها القصيدة، ومصادر هذه الصّور، وعرّج – كذلك– على التّناصّ الدّينيّ، والأدبيّ، الّذي ميّز هذه القصيدة، ولاسيّما أنّها تناولت بعض مكارم الأخلاق الّتي جاء بها الدّين الإسلاميّ الحنيف.

وقد اختلفت الدّراسة الحاليّة عن سائر الدّراسات السّابقة في تناولها للعلاقات الدّلاليّة الّتي أدّت إلى انسجام النّصّ، وتلاحم أجزائه بعضها ببعض؛ حيث عرضت: للتّضادّ، والتّفصيل بعد الإجمال، وعلاقة الشّرط بالجواب الّتي شكّلت نصّاً منسجماً ومتلاحماً؛ مما أفضى إلى درجة عالية من المقبوليّة والتّأثير.

المقدمة:

ترتبط الكلمات في السّياقات اللّغويّة بعلاقات معيّنة، وتنشأ بينها وشائج خاصّة، حالها – في ذلك– حال النّاس في هذه الحياة، فثمّة نوعان من هذه العلاقات الّتي ميّز بينها علماء اللّغة المحدثون، وهما: العلاقات الدّلاليّة أو علاقات المعنى (Paradigmatic)، والعلاقات التّركيبيّة أو علاقات التّجاور (Symtagmatic relations). وقد أوضح تينسيير (tesniere) هذه العلاقة؛ إذ يقول إنّه: "التّرتيب الّذي تتوالى وفقه الكلمات داخل السّلسة الكلاميّة"(دباش، 2003م: 80) ، ولا شكّ في أنّ المعنى، أو الدّلالة لا يُعرف إلّا من خلال البنية التّركيبيّة، كما أنّ انعكاس التّرتيب في البنية التّركيبيّة يؤدّي –حتماً– إلى اختلاف الدّلالة، فالبنية السّطحيّة تؤثر في البنية التّحتيّة، لأنّ قُوام اللّغة/ الشّكل والمادّة (الصوتيّة، والدّلاليّة).(خليل، 2009م: 27) ومن ثمّ لا يمكن الفصل بينهما، أو النّظر لأحدهما بمعزل عن الآخر.

وأمّا العلاقات الدّلاليّة، فهي: "العلاقات الّتي تجمع أطراف النّصّ، دون بدوّ وسائل شكليّة، مثال ذلك: علاقات العموم/ الخصوص، السّبب/ المسبب، المجمل/ المفصّل." (خطّابي، 1991م: 268–269) فبقاء النّصّ الأدبيّ، وترابط أجزائه، والتحامها

بعضها مع بعض يقوم على العلاقات الدّلاليّة، بالإضافة إلى العلاقات الشّكليّة، فتضافر العلاقات الشّكليّة والدّلاليّة، ينتج عنه نصّ محكم البناء سواء أكان ذلك على مستوى البنية السّطحيّة أم البنية العميقة. فالقصيدة "تخضع لنظام داخليّ دقيق من العلاقات يربط بين محاورها ربطاً تتوالد منه الدّلالات، أو تتكامل بفضله."(سعيد، 1986م: 159) وواجب المتلقّي الكشف عن هذه العلاقات، وتجلية دورها في إحكام النّصّ، وانسجام أجزائه.

فالبحث عن انسجام النّصّ يتطلّب البحث ورصد مجموعة من العلاقات الدّلاليّة الّتي تسعى إلى جمع الأجزاء المتباعدة للنّصّ، دون الاعتماد على أدوات أو وسائل شكليّة.(قيّاس، 2009م: 139) فهذه العلاقات الدّلاليّة "علاقات ضمنيّة يضفيها المتلقّي على النّصّ."(مصلوح، 1991: 154) ولكنّها مع ذلك لها دور فاعل في تحقيق تماسك النّصّ، وربط متوالياته النّصّيّة، فضلاً عن أنّها وسيلة من وسائل فهم النّصّ وتقبّله، وتجعل أيّ علاقة صريحة نتيجة لها(محمّد، 2009: 186). ومن هذه العلاقات:

- **المحور الأوّل: علاقة التّضادّ**

يعدّ التّضادّ من الموضوعات أو العلاقات الدّلاليّة الّتي عُني بها القدامى والمحدثون على حدّ سواء، وقد عرف التّضادّ لدى القدماء بمصطلحات عديدة، منها: الطّباق، والتّكافؤ، والمقابلة، والخلاف، والتغاير...إلخ. أمّا عند المحدثين فقد غلب مفهوم التّضادّ على سائر المصطلحات الأخرى القديمة، واشتمل ما جدّ من مصطلحات حديثة، مثل: المفارقة، والتّناقض الظّاهريّ. فـ "ضَدّ كلّ شيء ما نافاه، نحو: البياض والسّواد، والسّخاء والبخل..." (أبو الطّيب اللّغويّ، 1963م:1).

ويعود الاهتمام بعلاقة التّضاد؛ لأنّها "من أكثر البُنى انتشاراً في الخطاب اللّغوي، والأدبيّ خصوصاً." (عبد المطّلب، 1997م: 354) فهي وسيلة – على درجة كبيرة من الأهميّة– من وسائل التّعبير؛ يستثمرها الشّاعر؛ لتصوير ما حوله، والكشف عمّا يمور في نفسه من مشاعر وانفعالات، فضلاً عن دورها الفاعل لدى المتلقّي؛ حيث توقظ ذهنه، وتستنفره؛ لمواجهة هذه الظّاهرة الأسلوبيّة، بشكل يحقّق اتصالاً مع النّصّ المدروس.(ربابعة، 2000م: 150) وسبر حركة الأحداث فيه.

فالثّنائيّات الضّديّة " نوع من العلاقات بين المعاني، فبمجرّد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضدّ هذا المعنى إلى الذّهن." (أنيس، 1965م: 179) ، فعمليّة الاستحضار إثارة للذّهن،

وتنشيط له، وحفزه على الاستدعاء، ومن ثمّ محاولة تأويل العلاقة القائمة بين الأضداد، ودورها من النّاحية الدّلاليّة؛ من حيث ارتباطها بالمبدع.

يشكّل التّضادّ –في هذه القصيدة– ملمحاً أسلوبيّاً لافتاً للنّظر، ومفتاحاً من مفاتيح إماطة اللّثام عن مغاليقه، وإضاءة مكامن الغموض فيه. ويمكن الانطلاق إلى استجلاء فاعلية التّضادّ في بنية النّصّ الدّاخليّة، وذلك من خلال ثنائيّة الأنا/ الشّاعر/ والآخر/ القوم/ الّتي" تمثّل المحرك البنيويّ، الّذي يعمل على توجيه حركة القصيدة، وتشكيلها الشّعريّ الدّاخليّ؛ لإنتاج الدّلالة الكليّة للنّصّ (العتاب)، ومن ثمّ الوصول إلى الدّلالة العامّة، وهي إبراز سمات الكمال للسّلوك الإنسانيّ للأنا في ضوء علاقتها بالآخر الجمعيّ، ومحيطه القبليّ" العربيّ."(الخطيب، 2019: 61–79)

وتتجلّى هذه الحركة الجدليّة الثّنائيّة بين الأنا والآخر في قول المقنّع الكِنديّ من [الطّويل](القيسيّ، 1985: 203– 205)

...

وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِـــي وَبَيْنَ بَنِـــي أَبِـــي ... وبَيْنَ بَنِـــي عَمِّـــي لَمُخْتَلِفٌ جِـــدَّا

وَلَيسوا إِلى نَصـــري سِراعاً وَإِن هُمُ ... دَعـــوني إِلـــى نَصـــرٍ أَتَيتُهُمُ شَدّا

وإِنْ زَجَرُوا طَيْـــرًا بِنَحْـــسٍ تَمُرُّ بِـــي ... زَجَـــرْتُ لَهُمْ طَيْـــرًا تمُـــرُّ بِهِمْ سَعْدَا

وَإِن هَبطـــوا غـــوراً لِأَمرٍ يَسؤني ... طَلَعـــتُ لَهُم مـــا يَسُـــرُّهُمُ نَجـــدا

فَإِن قَدحـــوا لـــي نارَ زنـدٍ يَشينُني ... قَدَحتُ لَهُم فـــي نار مكـــرُمةٍ زَندا

وَإِن بادَهـــوني بِالعَـــداوَةِ لَم أَكُن ... أَبادُهُمُ إِلّا بِمـــا يَنعَت الرُشـــــدا

يجسّد "الدّين" المحور الرئيس، والثيمة الأساسيّة في هذا النّصّ:

يُعَاتِبُنِي فِـــي الدَّيْنِ قَوْمِـــي وَإِنَّمَا ... دُيُونِـــيَ فِـــي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْـــدَا

ومن خلال هذا الثيمة افتخر الشّاعر بكرمه وجوده وسخائه، ودافع عن نفسه حين عاتبه قومه، ولاموه على الدّيون الّتي ناءت بها كاهله، ولكنّه ليس مبذّراً كما وصفه قومه، بل كانت هذه الدّيون " فِـي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْـــدَا"، وكذلك في تجهيز الفرس النّهد العتيق، الّذي ينال من الأعداء، ويصمد في وجوههم.

ويوضح الشّاعر حقيقة ما كان بينه وبين قومه، فليس الأمر متعلق – في الواقع– بكثرة الدّيون الّتي تحمّلها الشّاعر، بل لعلّه الحقد والحسد"، وهذا ما يفسره قوله: "وَلاَ أَحْمِـــلُ الْحِقْـــدَ الْقَـــدِيمَ عَلَيْهِمُ/ وَلَيْسَ كَرِيمُ الْقَوْمِ مَـــنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا". ثم يعقد مقارنة بينه وبين قومه تجلّي ما ذهب إليه الشّاعر، ومنها:

وَلَيسوا إِلى نَصـــــري سِراعاً = أَتَيتُهُمُ شَدّا

وإِنْ زَجَرُوا طَيْـــرًا بِنَحْـــسٍ تَمُرُّ بِـــي = زَجَـــرْتُ لَهُمْ طَيْـــرًا تمُـــرُّ بِهِمْ سَعْدَا

وَإِن هَبطـــوا غـــوراً لِأَمرٍ يَسؤني = طَلَعـــتُ لَهُم مـــا يَسُـــرُّهُمُ نَجـــــدا

فَإِن قَدحـــوا لـــي نارَ زنـدٍ يَشينُني = قَدَحتُ لَهُم فـــي نار مكـــرُمةٍ زَندا

وَإِن بادَهـــوني بِالعَـــداوَةِ = لَم أَكُن أَبادُهُمُ إِلّا بِمـــا يَنعَت الرُّشـــــدا

اتّكأ الشّاعر على أسلوب التّضاد، الّذي نهض بتفصيل وإيضاح، وتحليل وإظهار الفارق الكبير بينه وبين قومه؛ حيث أشار – في البيت الثّاني– إشارة غير مباشرة إلى العداوة بينه وبين قومه:

أَلَم يَرَ قَـــومي كَيـــفَ أوسِـــرَ مَرَّة وَأُعسِـــرُ حَتّـــى تَبلُغَ العُسرَةُ الجَهدا

فمن خلال التّضاد "أُوسِرُ مَرّةً" و "وأُعسِرُ (مرّة)" تحصّلت حالة إدهاش الشّاعر ممّا وجده من قومه "يُعاتِبُني في الدِّينِ قَومْي"، وإتّهامهم له بالإسراف والتّبذير. فقد يُوسِر المرء أحياناً، ولا يرى في ذلك مدعاة إلى الفخر والاعتزاز، فالغنى لا يشين المرء إلّا إذا ضنّ به على قومه، وبخل عليهم بفضل ماله، وقد يعسر أحايين أخرى؛ حتّى يبلغ العسر الجهد، ولا يعيبه ذلك إذا لم يُرِق ماء وجهه، ويسأل النّاس الحافاً.

وقد أكّد هذا المعنى من خلال البيت الّذي يليه:

فَمَـــا زَادَنِـــي الْإِقْتَـــارُ مِنْهُمْ تَقَرُّبًا وَلا زَادَنِـــي فَضْـــلُ الْغِنَى مِنْهُمُ بُعْدَا

حيث يُلحظ من خلال التّضاد بين لفظتي "الاقتار، الغنى" أن العُسر، والإيسار لدى الشّاعر سيّان؛ إذ لم يزده الغنى بُعداً وجفاءً عن قومه، وكذا الفقر والعُسر تقرباً منهم.

أما التّضاد في الألفاظ، والجمل الشِّعريّة في: "بطاءً/ شدّاً، يأكلوا لحمي/ وفرت لحومهم/ يهدموا مجدي/ بنيت لهم مجداً، ضيعوا غيبي/ حفظت غيوبهم، هووا غيّي/ هويت لهم رشدا،

ليسوا إلى نصري سراعاً/ أتيتهم شدّا، زجروا طيراً بنحس/ زجرتُ لهم طيراً ... سعدا/ هبطوا غوراً/ طلعتُ ...نجدا، قدحوا لي ... يشنيني/ قدحت لهم ...زندا/ بادهوني بالعداوة/ أبادههم ... الرّشدا، وإن قطعوا ...ضلّة/ وصلت لهم ... الودّا، إن تتابع لي غنىً/ قل مالي..." فقد جلّى سبب العداوة بين الشّاعر وقومه، واللّوم والعتاب، اللّذين وقعا عليه، فضلاً عن الحقد والحسد والبغضاء. فظاهر العداوة كان سببها "يعاتبني في الدَّين قومي" وباطنها وحقيقتها الحقد والحسد، "ولا أحمل الحقد القديم عليهم"، وهنا يتضمّن معنى خفيّ دلالته أنهم يحملون الحقد القديم عليه. وقد كشفت المقارنة – الّتي نهضت على أسلوب التّضاد، الفرق الشّاسع بينه وبينهم "تصبّ في باب المبادئ والقيم الاجتماعيّة الّتي ألفتها أسرته، وقد ذكر تلك الفروق حين بيّن أنهم لا يسرعون إلى نجدته في المعارك، وهو الّذي لا يتوانى عن نجدتهم وخلاصهم، والدّفاع عنهم ضد الأعداء...إلخ."(محمود، 2012: 34-35)

في حين جاء التّضاد بين "شيباً، مُرداً" في قوله:

عَلَى أَنَّ قَوْمِي مَا تَــرَى عَيْنُ نَاظِرٍ كَشَيْبِهُمُ شَيْبَــا وَلاَ مُرْدِهِمْ مُـــــرْدَا

ليبين صفات قوم الشّاعر الّتي يفتخر بها ، على الرّغم ممّا ذكره عنهم من صفات سيّئة من جهة، وممّا اتّهموه من الإسراف والتّبذير من جهة أخرى. فهم يتفرّدون ويتميّزون عن غيرهم من القبائل/ عَلَى أَنَّ قَوْمِي مَا تَــرَى عَيْنُ نَاظِرٍ/ قليس لهم شبيه – في شيوخهم أو شبابهم- بين القبائل/ كَشَيْبِهُمُ شَيْبَــا وَلاَ مُرْدِهِمْ مُـــــرْدَا/ في الكرم والجود، والمجد والرفعة، والشجاعة والبأس/ فَضْلٍ وَأَحْـــلاَمٍ وَجُـــودٍ وسُـــؤْدُدٍ/ فالتّضادّ –كما هو واضح- جلّى تواضع الشّاعر من جهة، وانصافه وعدله من جهة أخرى، فهو حريص على ألّا يَكْلِم مروءتهم

- **المحور الثّاني: التّفصيل بعد الإجمال:**

يدور معنى التّفصيل – من حيث اللّغة- حول: البيان والتّوضيح، والبسط والشّرح، في حين أنّ من معاني الإجمال: الإبهام وعدم الوضوح، والإيجاز والاختصار(ابن منظور، د.ت: 5/ 3424، 1/ 685) أمّا التّفصيل اصطلاحاً، فهو: "الإيضاح بعد الإبهام، فإنّ المعنى إذا أُلقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوّقت نفس السّامع إلى معرفته على سبيل التّفضيل. (الخطيب القزوينيّ، 2003م: 151-152)

أمّا المجمل اصطلاحاً، فهو: "ما خفي المراد منه؛ بحيث لا يُدرك بنفس اللّفظ إلّا ببيان المجمل (الشّريف الجرجانيّ، د.ت: 170) ، أو "ما لا يوقف على المراد منه إلّا ببيان من

جهة المتكلّم. (الكفوي، 1998م: 42) وتفصيل المجمل "عنصر مهم من عناصر حبك النّصّ (الشّاعر، 2013م: 181) ؛ وذلك لتثبيت المعاني والأفكار والصّور في ذهن المتلقّي، ويزيل ما غمض، والتبس لديه في الطّرف الأوّل المكثف والموجز.

ومن نماذج التوضيح بعد الإبهام، والتّفصيل بعد الإجمال، قول المقنّع الكِنديّ في داليّته:

يُعَاتِبُنِي فِـــي الدَّيْنِ قَوْمِـــي وَإِنَّمَا ... دُيُونِـــيَ فِـــي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْـــدَا

ثمّ يفصّل هذه الأشياء الّتي تكسبهم حمداً:

أَسُـــدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّـــوا وَضَيَّعُـــوا ... ثُغُـــورَ حُقُـــوقٍ مَا أَطَـــاقُوا لَهَا سَدَّا

وَفِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَـــابُ دُونَهَا ... مُكَلَّلَةً لَحْمـــــــًا مُدَفَّقَةً ثَـــرْدًا

وَفِـــي فَـــرَسٍ نَهْـــدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ ... جَـــــابًا لِبَيْتِـــي، ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْـــدا

فقد أوضح الشّاعر سبب استدانته للدّيوان الكثيرة، والمتمثّلة في: إعداد أفضل الطّعام، وأفخم الموائد المكلّلة بما لّذ من اللّحم، والمتدفقة بالثّريد وما طاب منهما للضّيوف؛ حتّى كادت تغلق الباب لكبرها، وفي ذلك دلالة على الكرم والجود، وكذلك في تجهيز الفرس النّهد العتيق، الّذي يستخدمه في الدّفاع عن نفسه وقومه، وفي ذلك دلالة على القوّة والشّجاعة.

وقوله –أيضاً–:

وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِـــي وَبَيْنَ بَنِـــي أَبِـــي ... وبَيْنَ بَنِـــي عَمِّـــي لَمُخْتَلِفٌ جِـــدَّا

حيث فصّل وأوضح الشّاعر ما أجمله في قوله: "لمختلف جداً"؛ مبيّناً أوجه الاختلاف، وتباين الطّباع بينه وبين قومه، ومن ذلك– على سبيل المثال– :

وَإِنْ هَبَطُـــوا غُـــوراً لِأَمرٍ يَسؤني ... طَلَعـــتُ لَهُم مـــا يَسُـــرُّهُمُ نَجـــــدا

فَإِنْ قَدَحـــوا لِـــي نارَ زندٍ يَشينُني ... قَدَحتُ لَهُم فـــي نار مكـــرُمةٍ زَندا

وَإِنْ بادَهـــوني بِالعَـــداوَةِ لَم أَكُن ... أَبادُهُمُ إِلّا بِمـــا يَنعَت الرُشـــــدا

وَإِنْ قَطَعـــوا مِنّـي الأَواصِر ضَلَّةً ... وَصَلتُ لَهُم مُنّـــي المَحَبَّةِ وَالوُدّا

فتقابل المعاني، ودلالاتها واضحة جليّة؛ لا تخفى على من لديه أدنى معرفة، ودرية في تذوّق النّصوص وتأويلها. فالشّاعر قد "اختار من الألفاظ ما يتناسب مع ما رامه من معانٍ؛ ليناسب بدوره طبيعة الموضوع، الّذي يعالجه. (المرزوقيّ، 1991م: 1181) ومن يتأمّل هذه

الأبيات – كذلك– يجد "تصرّف قائلها فيها؛ بلا اعتساف ولا تكلّف. (منصور، 2011م: 57).

- **المحور الثّالث: علاقة الشّرط بالجواب:**

وهي من العلاقات الدّلاليّة الثّانويّة الّتي تسهم في بناء النّصّ وتماسكه، ويُعلن الشّرط عن وجود علاقة بين القضايا عَبْر أدوات الرّبط النّحوية (لو– لولا– إذا– إنْ) (محمّد، 2008م: 212) ، و"تتجلّى هذه العلاقة –أيضاً– على طريقة الشِّعر خاصّة– في فنّ (المزاوجة)؛ حيث يزاوج بين معنيين في الشّرط والجزاء (عبد المجيد، 1998م: 165). ولهذه العلاقة دور فاعل في تحقيق انسجام النص، والتحام أجزائه، ليس على مستوى الشّرط والجزاء حسب، بل على مستوى النّصّ بعامّة.

وقد تجلّت هذه العلاقة في داليّة المقنّع الكِنديّ حينما قال– مثلاً–:(القيسيّ، 1985م: 204–205)

وإنْ زَجَرُوا طَيْـرًا بِنَحْـسٍ تَمُرُّ بِـي زَجَـرْتُ لَهُمْ طَيْـرًا تمُـرُّ بهِمْ سَعْدَا

وَإن هَبطُـوا غُـوراً لِأَمرٍ يَسؤني طَلَعـتُ لَهُم مـا يَسُـرُّهُمُ نَجـدا

فَإن قَدحُـوا لِـي نارَ زنـدٍ يَشينُني قَدَحتُ لَهُم فـي نار مكـرُمةٍ زَندا

وَإن بادَهـوني بِالعَـداوَةِ لَم أَكُن أَبادُهُمُ إِلّا بِمـا يَنعَت الرُشـدا

لهُمْ جُلُّ مَالِـي إِنْ تَتَابَعَ لِـي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَـالِـي لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدَا

وذلك على النّحو الآتي:

أداة الشّرط	فعل الشّرط	جواب الشّرط
إنْ	زجروا	زجرتُ
إنْ	هبطوا	طلعتُ
إنْ	قدحوا	قدحتُ
إنْ	بادهوني	أبادههم
إنْ	قطعوا	وصلتُ

وتشكّل ثنائيّة الشّرط والجزاء بنية نصّيّة جليّة وواضحة من جهة، ومحتضنة لطرفي الصّراع بين بشكل مباشر من جهة أخرى؛ "إذ تقف الأنا وجهاً لوجه مع الآخر القوم عَبْر سرد تفاصيل دقيقة تمثّل وجه الإشكاليّة بينهما؛ ليبرز من خلال ذلك موقف الأنا، الّذي يمثّل الهوية العربيّة الأصيلة. (الخطيب، 2019م: 75)

وتكرار الشّرط وتوزيعه بهذه الطّريقة يجلّي تمسّك الشّاعر بالقيم العربيّة الأصيلة الّتي فاخر بها العربي، وتنافس فيها العرب فيما بينهم، وعكس –أيضاً– موقف الشّاعر من قومه في تبنّي القيم الإنسانيّة النّبيلة ذات الطّبيعة الإيجابيّة، وكذا موقف قومه تجاهه؛ حيث كشف الشّاعر بصورة مباشرة عن سرّ عداوتهم له، وما كانت المعاتبة بكثرة الدّيوان إلّا تعلّة، على الرغم من أنّ الدّيون الّتي تحمّلها كانت حمداً لهم وثناء عليهم. أضف إلى ذلك دور هذه العلاقة الشرطيّة – التي أحسن الشّاعر توزيعها وتكرارها في ثنايا أبياته– في تشكيل الإيقاع الموسيقي الدّاخليّ، الّذي شدّ إصغاء المتلقّي، ولفت انتباهه، وحمله على متابعة قراءة النّصّ، بلّه التّضامن معه، والوقوف إلى جانبه. كما حافظ أسلوب الشّرط –بهذه الصّورة الملفتة للانتباه– على تسلسل بنية السّرد، وإبراز التّعارض والتّناقض بين موقف الشّاعر وقومه القائم على بنيتي البناء والهدم، فثمّة من يسعى إلى تشييد القيم الإنسانيّة النّبيلة (الشّاعر)، ومن يسعى إلى هدمها (الآخر/ القوم).

الخاتمة:

خَلُصت هذه الدّراسة الموسومة بـ" العلاقات الدّلاليّة في داليّة المقنّع الكِنديّ– دراسة تحليليّة فنّيّة–، إلى مجموعة من النّتائج، من أبرزها ما يلي:

1– لقد اهتمّ النّقّاد والبلاغيّون القدامى والمحدثون على حدّ سواء بالعلاقات الشّكليّة والدّلاليّة؛ لما لها من دور فاعل في ترابط أجزاء النّصّ، والتحام فقراته؛ " فضلاً عن دورها في تأويل دلالات النّصّ، وفك شفراته؛ بما يعرف في النّقد الأدبيّ الحديثب بـ" التّماسك والانسجام".

2– تُعدّ العلاقات الدلاّليّة الرّئيسة علاقات ملحوظة؛ تتطلّب ذوقاً مرهفاً، وذائقة فنّيّة عالية، وحسّاً نقديّاً دقيقاً؛ وذلك من أجل الوقوف على الدّلالات العميقة الّتي تنطوي عليها النّصوص.

3– شكّلت علاقة التّضادّ بنية لغويّة– في غاية الأهميّة– اتّكأ عليها الشّاعر في الكشف عن الفارق الكبير والجوهريّ بينه وبين قومه، وأيضاً عن العلاقة الجدليّة بين الأنا/ الشّاعر، والآخر/ القوم، وقد تجسّدت في التّمسك بالقيم العربيّة الأصيلة.

4- كشفت علاقة التّفصيل بعد الإجمال عن عقليّة الشّاعر النيّرة، وسعة صدره في الدّفاع عن نفسه، ونقض التّهم الّتي وُجّهت إليه؛ بأسلوب بعيد عن التّكلّف والاعتساف، تميّز بسلاسة الألفاظ، وصحّة المعنى.

5- تكفّلت علاقة الشّرط والجواب، وهي علاقة ثانويّة منطقيّة، بالتحام أجزاء النّصّ، وتماسك مقاطعه الفنّيّة، وعملت على تتابع هذه الأجزاء وتواليها، بطريقة سلسة، كما كشفت- كذلك- عن حقيقة الصّراع الدّائر بين الشّاعر وقومه، والمتمثّلة في الحقد والحسد، وليست في كثرة الدّيون الّتي تحمّلها.

المصادر والمراجع:

1- أنيس، إبراهيم (1965م). **في اللّهجات العربيّة**، ط3، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، مصر.

2- البكريّ، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز (1936م). **سمط اللّآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

3- خطّابي محمّد (1991م). **لسانيّات النّصّ مدخل إلى انسجام النّصّ**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدّار البيضاء، المغرب.

4- الخطيب، عليّ عزّ الدّين (2019م). ***دينامّية النّصّ التّراثيّ داليّة المقنّع الكِنديّ أنموذجاً***، مجلّة أكاديميّة شمال أوروبا، الدّنمارك، العدد (2).

5- الخطيب القزوينيّ، محمّد بن عبد الرّحمن (2003م). **الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع**، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

6- خليل، إبراهيم محمود (2009م). **في اللّسانيّات ونحو النّصّ**، ط2، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان، الأردنّ.

7- دباش، عبد الحميد (2003م). ***الجملة العربيّة والتّحليل إلى المؤلّفات المباشرة***، الأثر- مجلة الآداب واللّغات – كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة ورقلة- الجزائر، العدد(2).

8- ربابعة، موسى (2000م). **جماليّات الأسلوب والتّلقّي**، مؤسّسة حمادة للدّراسات الجامعيّة والنّشر والتّوزيع، إربد، الأردنّ.

9- سعيد، خالدة (1986م). **حركيّة الإبداع دراسات في الأدب العربيّ الحديث**، ط3، دار الفكر للطّباعة، والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان.

10-الشّاعر، صالح عبد العظيم (2013م). **النّحو وبناء الشِّعر في ضوء معايير نصّيّة (شِعر الجوهريّ نموذجاً)**، دار الحكمة- طباعة- نشر- توزيع، القاهرة، مصر.

11- الشّريف الجرجانيّ، عليّ بن محمّد (د.ت). **معجم التّعريفات**، تحقيق: محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير، القاهرة، مصر.

12-أبو الطّيب اللّغويّ، عبد الواحد (1963م). **الأضداد في كلام العرب**، تحقيق: عزّة حسن، المجمع العربيّ، دمشق، سوريا.

13-عبد المجيد، جميل (1998م). **البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيّات النّصّيّة**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، مصر.

14-عبد المطّلب، محمّد (1997م). **البلاغة العربية قراءة أخرى**، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر – لونجمان- القاهرة، مصر.

15-ابن قتيبة الدّينوريّ، محمّد بن عبد الله بن مسلم (1958م). **الشّعر والشّعراء**، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

16-قيّاس، ليندة (2009م). **لسانيّات النّصّ النّظريّة والتّطبيق مقامات الهمْدانيّ أنموذجاً**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

17-القيسيّ، نوري حمّودي (1985م). **شعراء أمويّون**، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

18-الكفويّ، أبو البقاء أيّوب بن موسى(1998م). **معجم المصطلحات والفروق اللّغويّة**، ط2، تحقيق: عدنان درويش، محمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان.

19-محمّد، عزّة شبل (2009م). **علم لغة النّصّ النّظريّة والتّطبيق**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

20-محمود، محمّد حسين (2012م). ***البناء القيميّ في داليّة المقنّع الكِنديّ نصّ من العصر الأمويّ***، مجلّة آداب الفراهيديّ، بغداد، العدد (13).

21-المرزوقيّ، أبو عليّ أحمد بن محمّد (1991م). **شرح ديوان الحماسة**، نشره: أحمد أمين، عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت.

22-مصلوح، سعد (1991م). ***نحو آجرومّية للنّص الشّعريّ: دراسة في قصيدة جاهليّة***، مجلّة فصول، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، العدد (2،1).

23-منصور، أحمد سامي زكي (2011م). شِعر المقنّع الكِنديّ جمع وتحقيق ودراسة، **حوليّات الآداب والعلوم الإنسانيّة**، الكويت، الحوليّة الثّانية والثّلاثون.

24- ابن منظور، محمّد بن مكرّم (د.ت). **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله عليّ الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر.

*هو: محمّد بن ظفر بن عمير بن أبي شمّرين الأسود بن فرعان ...الكِنديّ. ولد بوادي (دوعن) في حضرموت، كان كريما محبّاً للانفاق والعطاء؛ حتّى ألجأه ذلك إلى كثرة الدّيون والعوز، كان حسن الصّورة جميلاً، يستر وجهه لجماله، فسمّي مقنّعاً. وهو من الشّعراء الأمويّين المقلّين. وقصيدته هذه مشهورة ذائعة الصّيت، لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب الأدب القديمة: ينظر (ابن قتيبة، 1958م: 739/2) (البكريّ، 1936: 615/1-617).